السنة الرابعة عشرة بعد المئة

فيها غزا عبدُ الله البطَّال بلادَ الروُم [أيضاً] وخرجَ إليه قسطنطين في جموع الرُّوم، فاقتتلُوا، فكانت الدَّبَرَة[١] على قسطنطين، فانهزمَ أصحابُه، وأسرَه البطَّال، وغنمَ عسكرَه وما فيه [ولله الحمد والمنَّة][٢].

وفيها ولَّى هشامُ بنُ عبد الملك محمدَ بنَ هشام المخزوميّ [مكة][٣].

وفيها عاد مَسْلَمة بنُ عبد الملك من باب الأبواب بعد ما هَزَمَ خاقان، وأوغلَ في بلاده، وأتى باب الأبواب. ورتَّب عليه الجيوش.

وولَّى هشام بنُ عبد الملك مروانَ بنَ محمد بنِ مروان أرمينية وأذربيجان بعد عود مَسْلَمة[٤].

وفيها عزلَ هشام بنُ عبد الملك إبراهيمَ بنَ هشام عن المدينة، وولَّاها خالدَ بنَ عبد الملك بن الحارث بن الحكم بن أبي العاص، فقَدِمَها خالد في النصف من ربيع الأول، وكانت ولايةُ إبراهيمَ عليها ثماني سنين[٥].

وإبراهيم المعزول خال هشام بن عبد الملك، وهو صاحب العَرْجيّ الشاعر، واسمُه:

عبد الله بن عُمر بن عَمْرو

ابن عثمان بن عفَّان، وكنيتُه أبو عبد الله، وقيل: أبو عَمرو الأموي[٦]، وأمُّه آمنة بنتُ عمر بن عثمان بن عفَّان، وأمُّها أمُّ ولد، وإنَّما نزلَ عَرْجَ الطائف، وهو منزل، فنُسبَ إليه.

---

(١) في (ص): الدائرة.

(٢) تاريخ الطبري ٧/ ٩٠ .

(٣) المصدر السابق، ولفظ «مكة» بين حاصرتين منه، ومن قوله: وفيها ولَّى هشام بن عبد الملك... حتى أول السنة الخامسة عشرة، ليس في (ص).

(٤) ينظر «تاريخ» الطبري ٧/ ٩٠ .

(٥) تاريخ الطبري ٧/ ٩٠ .

(٦) كذا في (ب) و(خ) (والكلام منهما وليس في ص). وفي «تاريخ دمشق» ٣٧/ ١٣٢ (طبعة مجمع دمشق): أبو عثمان، ويقال: أبو عُمر.

وكان شاعراً مجيداً من الفرسان المعدودين، جواداً شجاعاً سخيّاً، صاحب فتوّة وغَزَل.

غزا القسطنطينية في آخر خلافة سليمان بن عبد الملك، فقلَّت النفقةُ على الناس، فقال: يا معاشر التُّجَّار، من احتاجَ من الغُزاة إلى مال، فأعطُوه وأنا ضامنٌ له. فأعطَوْهم عشرين ألفَ دينار، فلما وَلِيَ عُمر بنُ عبد العزيز رضي الله عنه قال: بيتُ مالِ المسلمين أوسعُ من بيت مال العَرْجيّ. فقَضَى عمر رضي الله عنه التجَّار من بيت المال[١].

وسبب حبسِ إبراهيمَ بنِ هشام العَرْجيَّ أن العَرْجيَّ وكَّل بِحُرَمِهِ مولًى له، وقيل: كان مولَى لعبد الله بن عُمر، فقيل له لما قدم: إنه كان يُخالف إلى أهلك، فقتلَه، فحبسَه لأجله[٢].

وقيل: إن الذي حبسه محمد بنُ هشام أخو إبراهيم، وكان قد شبَّبَ بأمِّه، واسمُها جَيْداء.

ومن شعره:

إلى جَيْدَاءَ قد بعثُوا رسولاً ... ليُخبرَها فلا صُحِبَ الرسولُ

كأنَّ العامَ ليسَ بعامِ حَجٍّ ... تغيَّرتِ المواسمُ والشُّكُولُ[٣]

ومعناه أنه بعث الرسول إليها ليخبرَها بسلامة ابنها، وإنّما شبَّب بأمِّه ليفضحه، فكان محمد يقول لأمِّه: أنت غَضَضْتِ منّي، وحطَطْتِ من منزلتي، ولو كانت أمي من قُريش لما ولي الخلافة غيري[٤].

وشبَّب العَرْجيُّ بزوجة محمد أيضاً ـ واسمها جَبْرَة ـ فقال:

عُوجي عليَّ وسلِّمي جَبْرُ ... ماذا الوقوفُ[٥] وأنتمُ سَفْرُ

ما نلتقي إلا ثلاثَ منًى ... حتى يُفَرِّقَ بيننا الدهرُ[٦]

الحَوْلُ بعدَ الحَوْلِ يتبعُهُ ... ما الدهرُ إلا العامُ[٧] والشهرُ

---

(١) أنساب الأشراف ٥/ ٢٦٤ ، والأغاني ١/ ٣٩٥ ، وتاريخ دمشق ٣٧/ ١٣٢ .

(٢) أنساب الأشراف ٥/ ٢٦٦ . وينظر «الشعر والشعراء» ٢/ ٥٧٤ .

(٣) أنساب الأشراف ٥/ ٢٦٤ـ٢٦٥ ، والأغاني ١/ ٤٠٦ .

(٤) الأغاني ١/ ٤٠٩ .

(٥) في المصدر السابق: فيم الصدود، وفي «تاريخ دمشق» ٣٧/ ١٣٣ : فيم الوقوف.

(٦) في المصدرين السابقين: النَّفْر.

(٧) في «الأغاني» ١/ ٤٠٩ : الحول.

وقال في جَيْداء:

عُوجِي علينا رَبَّةَ الهَوْدَجِ ... إنَّكِ إنْ لا تفعلي تَحْرَجِي
إنِّي أُتِيحَتْ لي يمانيَّةٌ ... أختُ[1] بني الحارثِ من مَذْحِجِ
في الحجِّ إن حَجَّتْ وماذا منًى ... وأهلُهُ إنْ هِيَ لم تَحْجُجِ
نَلْبَثُ حولاً كاملاً كلَّه ... ما نلتقي إلا على منهجِ[2]

وبلغ عطاءً قولُه: وماذا منًى... فقال: الخيرُ كلُّه واللهِ في منًى، حجَّتْ أولم تحجَّ[3].

ولم يزل ذلك في قلب محمد بن هشام حتى ولَّاه هشامُ بنُ عبد الملك مكةَ، وكتب إليه أن يحجَّ بالناس، فهجاه العَرْجيُّ وقال:

ألا قُلْ لِمَنْ أَمْسَى بمكة قاطناً ... ومن جاء من عمقٍ ونَقْبِ المُشَلَّلِ
دَعُوا الحجَّ لا تستهلكُوا نَفقاتِكُمْ ... فما حجُّ هذا العامِ بالمُتَقَبَّلِ
وكيفَ يُزَكَّى حجُّ مَنْ لم يكن لَهُ ... إمامٌ لدى تجهيزه[4] غَيرُ دُلْدُلِ[5]
يظَلُّ يُرائي بالصِّيامِ نهارَهُ ... ويلبسُ في الظلماءِ سِمْطَيْ[6] قَرَنْفُلِ

وبلغ محمداً فقال: هذا الفاسق شبَّبَ بِحُرَمِنا، وفَضَحَ نساءَنا، وهجانا من غير سابقةٍ سبقت منَّا إليه، فأخذه فضربه ضرباً مبرِّحاً، وقيَّده، وألبسَه الصوف، وعذَّبه عذاباً أليماً، وحلفَ لا يُخرجُه من الحبس مادام له سلطان، فأقام تسع[7] سنين حتى مات في حبسه.

وقال الزُّبير: سببُ حبسه ما كان في قلب محمد منه، فاسْتَعْدَتْ امرأة مولاه الذي قتلَه عليه محمداً، وكان جبَّاراً تائهاً شديدَ الكِبْر، فأخذ العَرْجيَّ، فأقامَه للناس،

(١) في «الأغاني» ١/ ٤٠٦ ، و«تاريخ دمشق» ٣٧/ ١٣٤ : إحدى.
(٢) المصدران السابقان. وينظر أيضاً «أنساب الأشراف» ٥/ ٢٦٦ .
(٣) الأغاني ١/ ٤٠٦ ، وبنحوه في «تاريخ دمشق» ٣٧/ ١٣٤ .
(٤) في «الأغاني» ١/ ٤٠٦ : تجميره.
(٥) الدُّلْدُل: حيوان شائك قارض من آكلات الحشرات، وهو نوع من القنافذ. (المعجم الوسيط).
(٦) السِّمْطُ: الخيط ما دام فيه الخَرَز ونحوُه منظوماً فيه.
(٧) في (خ): سبع. والمثبت من (ب)، وهو موافق لما في «الأغاني» ١/ ٤٠٩ .

وشهرَه، ونكَّل به، وتركَه في الشمس مُلْقًى في حرِّ مكة، وصبَّ عليه الزيت، وعذَّبه والنساء يبكين عليه، فقال:

سينصرُني الخليفةُ بعدَ رَبِّي ... ويغضبُ حين يُخبَرُ عن مَساقي
عليَّ عَباءةٌ برقاءُ[1] ليستْ ... مع البلوى تُغَيِّبُ نصفَ ساقي
وتغضبُ لي بأجمعها قُصَيٌّ ... قَطِينُ البيتِ والدُّمْثِ الدِّقاقِ[2]
فكم من كاعبٍ حوراءَ بِكْرٍ ... أَلُوفِ السِّتْرِ واضحةِ التَّراقي
بكَتْ جَزَعاً وقد سُمِرت كُبُولي ... وجامعةٌ يُشَدُّ بها وَثاقي[3]

فلما لم يُغَث قال:

أضاعُوني وأيَّ فتًى أضاعُوا ... ليومِ كريهةٍ وسِدَادِ ثَغْرِ
وخَلَّوْني بمعترك[4] المنايا ... وقد شُرعت أسِنَّتُها لنحري
كأنِّي لم أكن فيهم وسيطاً ... ولم تكُ نسبتي في آلِ عَمْرِو[5]

ويقال: إن هذا الشعر لمحمد بن القاسم الثقفي، وإنَّما تمثَّل به العَرْجيّ.

وقال إسحاق المولى: غَنَّيْتُ الرشيدَ يوماً: أضاعوني، الأبيات، فقال: هذا لمن؟ قلت: للعَرْجيّ. وأخبرتُه خبرَه وما جرى عليه، فتغيَّر وجهُه، وغضب، وقال: وما جرى على مَنْ فعل به ذلك؟ قلت: إن الوليد بن يزيد قتلَ محمداً وأخاه إبراهيم. فأسفرَ وجهُه وقال: واللهِ لولا ما[6] أخبرتني بأن الوليد قتلهما لما تركتُ أحداً من بني مخزوم إلا قتلتُه.

وقال الزُّبير بن بكَّار: كان أبو السائب المخزوميُّ ظريفاً، سمع منشداً يُنشد بمكةَ قولَ العَرْجيّ:

---

(١) في «الأغاني» ١/ ٤١١ و٤١٢ : بلقاء.

(٢) الدُّمْث: جمع دمثاء، وهي الأرض السهلة اللينة.

(٣) في «الأغاني» ١/ ٤١١ : خِناقي. والأبيات الثلاثة الأولى في «تاريخ دمشق» ٣٧/ ١٣٤ـ١٣٥ .

(٤) في المصدر السابق ١/ ٤١٣ : وصبرٍ عند معترك.

(٥) المصدر السابق، وتاريخ دمشق ٣٧/ ١٣٥ . وينظر «نسب قريش» ص ١١٨ .

(٦) في (ب) و(خ): لا، بدل: لولا ما. والمثبت من «الأغاني» ١/ ٤١٦ ، والخبر فيه بنحوه.

باتا بأنعم ليلةٍ حتى بَدَا صُبْحٌ[١] تلوَّحَ كالأغرِّ الأشقرِ
فتلازمَا عند الفراقِ صَبابةً أَخْذَ الغريم بفضلِ ثوبِ المُعْسِرِ

فخرج من مكة إلى المدينة، وحلفَ بالطلاق أنه لا يتكلَّم من مكة إلى المدينة إلا بهذين البيتين، فلَقِيَه عبدُ الله بنُ حسن بن حسن، فسلَّم عليه، فقال أبو السائب:

فتلازما عند الفراقِ صَبابةً... فظنَّ عبد الله أنَّه قد خُولط، وجعلَ ينظرُ إليه وهو يُنشد البيتين، ثم لقيَه محمد بنُ عمران الطلحي[٢] قاضي المدينة، فسلَّم عليه، فأنشده: فتلازما عند الفراق... فأمر القاضي غلامَه فقيَّد أبا السائب بقيدِ بغلتِه، وحملَه إلى المدينة مقيَّداً.

وحجَّ بالناس في هذه السنة[٣] خالد بنُ عبد الملك بن الحارث بن الحكم وهو على المدينة.

وقيل: حجَّ محمد بن هشام المخزومي أميرُ مكة.

وفيها توفي

عُلَيّ[٤] بنُ رَباح

أبو موسى اللَّخْمي، المصريّ، من الطبقة الثانية، وقيل: من الأولى.

روى عن عمرو بن العاص، وغيره، وكان ثقة.

ووُلد عام اليرموك، وذهبت إحدى عينيه في غزاة الصَّواري في البحر.

وأغزاه عبدُ العزيز بنُ مروان إفريقية، فأقام بها حتى توفّي سنة أربع عشرة ومئة[٥]، وقيل: سنة سبع عشرة[٦].

---

(١) في (ب) و(خ) (والكلام منهما): الصُّبْح. والمثبت من «الأغاني» ١/ ٣٩٧ والخبر فيه من طريق آخر.

(٢) في المصدر السابق: التيمي.

(٣) يعني سنة (١١٤). وينظر «تاريخ» الطبري ٧/ ٩٠ـ٩١ .

(٤) أهل مصر يقولون: عَلِيّ (بالفتح)، وأهل العراق يقولون: عُلَيّ. ينظر «طبقات» ابن سعد ٩/ ٥١٨ ، و«تاريخ دمشق» ٤٩/ ١٩٩ (طبعة مجمع دمشق).

(٥) تاريخ دمشق ٤٩/ ٢٠٠ (طبعة مجمع دمشق).

(٦) المصدر السابق ٤٩/ ٢٠٤ـ٢٠٥ .

محمد بن علي بن الحسين

ابن علي بن أبي طالب، أبو جعفر الباقر، وإنَّما سميَ الباقر لوجهين:

أحدُهما: لكثرة سجوده، فإنه بقر جبهتَه، أي: فتحَها، ووسَّعَها.

والثاني: لغزارة علمه، وفيه يقول القُرَظيّ:

يـا بـاقـرَ الـعـلـمِ لأهـلِ الـتُّـقَـى وخَـيْـرَ مَـنْ لَـبَّـى عـلـى الأَجْـبُـلِ[1]

وقيل: إنَّما سمِّيَ الباقر لقوله: استصرخني الحقُّ وقد حواه الباطل في جوفه، فبقرتُ عن خاصرته، وأطلعتُ الحقَّ[2] من حُجُبه حتى ظهرَ وانتشرَ بعد ما خفيَ واستتر.

ويسمَّى الشاكر والهادي.

وهو من الطبقة الثالثة من التابعين من أهل المدينة، وأمُّه أمُّ عبد الله بنت الحَسَن بن علي بن أبي طالب[3].

وقال الحاكم: وَلَدَ عليُّ بنُ الحسين ستةً رَوَوا العلم وحدَّثُوا: محمداً، وعبدَ الله، وزيداً، وعمر، وحسيناً، وفاطمة، وليس فيهم تابعي غير محمد، وهو باقر العلم.

ولمَّا وليَ عمرُ بنُ عبد العزيز رضي الله عنه الخلافة أُوفد عليه، فكان يستشيرُه في أموره، فأقام عنده مدَّةً، فلمَّا أراد الانفصال عنه بعث إليه عمر: أنا آتيك لوداعك، فأتاه في رَحْله، فجلس بين يديه، والتزمَه عُمر، ووضعَ صدرَه على صدره، وبكى، وقضى حوائجَه كلَّها، ثم افترقا فلم يجتمعا[4].

وقال عبدُ الله بنُ عطاء: ما رأيتُ العلماء عند أحدٍ أصغرَ منهم عند محمد الباقر، لقد رأيتُ الحَكَمَ بن عُتيبة عنده كأنَّه يتعلَّم[5]. وكان الحَكَم عالماً نبيلاً.

---

(١) ينظر «تاريخ دمشق» ٦٣/ ٢٩٨ (طبعة مجمع دمشق).

(٢) في (خ): الشمس، والمثبت من (ب) وهو المناسب للسياق، ولم أقف على هذا الخبر.

(٣) طبقات ابن سعد ٧/ ٣١٥ ، وتاريخ دمشق ٦٣/ ٢٩٨ .

(٤) الخبر في «تاريخ دمشق» ٦٣/ ٢٩٧ (طبعة مجمع دمشق) مطوّل.

(٥) حلية الأولياء ٣/ ١٨٦ ، وتاريخ دمشق ٦٣/ ٣٠٥ . وصفة الصفوة ٢/ ١١٠ .

وقال الباقر: الصواعقُ تُصيب المؤمن وغيرَ المؤمن، ولا تصيب الذاكر[١].

وقال: الغنى والعزّ يجولانِ في قلب المؤمن، فإذا وصلا إلى مكانٍ فيه التوكُّلُ أوطناه[٢].

وقال: ما دخل قلبَ امرىء[٣] شيءٌ من الكِبْر إلا نَقَصَ من عقله مثلُ ما دخل، قلَّ أو كثُر[٤].

وقال جابر الجُعْفي: قال محمد بن علي: يا جابر، إني لمحزون، وإني لمشتغلُ القلب. قلت: وما سببُ ذلك؟ فقال: يا جابر، إنه من دخلَ قلبَه صافي خالصِ دينِ الله شغلَه عمَّا سواه، يا جابر، ما الدنيا؟ وما عسى أن تكون؟! هل هو إلا مركبٌ ركبتَه، أو ثوبٌ لبستَه، أو امرأة أصبتَها[٥]؟ يا جابر، إن المؤمنين لم يطمئنُّوا إلى الدنيا لبقاءٍ فيها، ولم يأمنوا قدومَ الآخرة عليهم، ولم يُصِمَّهم عن ذكر الله ما سمعوا بآذانهم من الفتنة، ولم يُعمهم عن نور الله[٦] ما رأوا بأعينهم من الزِّينة، ففازُوا بثواب الأبرار، إنَّ أهلَ التقوى أيسرُ أهلِ الدنيا مؤونةً، وأكثرُهم لك معونةً، إن نسيتَ ذكَّروك، وإن ذكرتَ أعانوك، قوَّالين بحقِّ الله، قوَّامين بأمره. يا جابر، انزل[٧] الدنيا مثل منزلٍ نزلتَه[٨] وارتحلت عنه، أو كمالٍ أصبتَه في منامك، فاستيقظتَ وليس معك منه شيء، واحفظ اللهِ ما[٩] استرعاك من دينه وحكمته.

---

(١) حلية الأولياء ٣/ ١٨١ ، وصفة الصفوة ٢/ ١٠٨ .

(٢) في (خ): وطّناه، والمثبت من (ب)، وهو موافق لما في المصدرين السابقين.

(٣) في (ب): امرىء مسلم.

(٤) حلية الأولياء ٣/ ١٨٠ ، وصفة الصفوة ٢/ ١٠٨ .

(٥) في (خ): تصيبها. والمثبت من (ب)، وهو موافق لما في: حلية الأولياء ٣/ ١٨٢ ، وتاريخ دمشق ٦٣/ ٣٠٨ . وصفة الصفوة ٢/ ١٠٨ .

(٦) في (ب) و(خ) (والكلام منهما): عرفوا والله، بدل: عن نور الله، والمثبت من المصادر السالفة.

(٧) في (خ): اترك. والمثبت من (ب)، وهو موافق لما في المصدرين السابقين.

(٨) في (ب) و(خ) (والكلام منهما): تركته، والمثبت من المصادر السالفة.

(٩) في «تاريخ دمشق» ٦٣/ ٣٠٨ : بما.

وقال الباقر: قبيح الكلام سلاح[١] اللئام، ولَموتُ عالمٍ واحد أحبُّ إلى إبليس من موت سبعين عابداً[٢].

وقال: ما اغرورقت عين بمائها إلا حرَّم اللهُ وَجْهَ صاحِبِها على النار، فإنْ سالَتْ على الخدَّيْن؛ لم يُرْهَقْ قَتَرٌ ولا ذِلَّةٌ يومَ القيامة، وما من شيءٍ إلا وله جزاء إلا الدَّمْعة، فإن الله يُكفِّرُ بها بُحور الخطايا، ولو أنَّ باكياً بكى في أمَّةٍ لحرم الله تلك الأمَّةَ على النار[٣].

وقال عروة بن عبد الله: سألتُ محمد بنَ عليّ عن حِلْيةِ السيوف، فقال: لابأس بها، قد حلَّى أبو بكر الصِّدِّيق ﷺ سيفَه. فقلت: وتقول: الصِّدِّيق؟!. [قال:] فوثبَ وَثْبَةً، واستقبَل القبلةَ وقال: نَعَمْ الصِّدِّيق، نَعَمْ الصِّدِّيق، نَعَمْ الصِّدِّيق. ـ قالها ثلاثاً ـ ومن لم يقل: الصِّدِّيق، فلا صَدَّقَ اللهُ قولَه لا في الدنيا ولا في الآخرة[٤].

وقال جابر: قال لي محمد بن علي: يا جابر، بلغني أن قوماً بالعراق يزعمون أنهم يُحبُّوننا ويتناولون أبا بكر وعمر، ويزعمون أني أمرتُهم بذلك، ألا فأَبْلِغْهم أنَّني أبرأُ إلى الله منهم، أَمَا والذي نفسي بيده، لو وَلِيتُ لتقرَّبْتُ إلى الله بدمائهم، ولا نالَتْني شفاعةُ محمد ﷺ إن لم أكنْ أستغفرُ لهما وأَترحَّمُ عليهما[٥].

وقال أفلح مولى محمد بنِ عليّ: خرجتُ معه حاجّاً، فلما دخل المسجدَ نظرَ إلى البيت، وبكى حتى علا صوتُه، فقلت له: بأبي أنتَ وأمِّي، إنَّ الناس ينظرون إليك، فلو رفقتَ بصوتك[٦] قليلاً! فقال: ويحك يا أفلح! ولم لا أبكي؟! لعلَّ الله أن ينظر

(١) في «حلية الأولياء» ٣/ ١٨٣ : سلام.

(٢) المصدر السابق، وصفة الصفوة ٢/ ١٠٩ .

(٣) صفة الصفوة ٢/ ١٠٩. وأخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٨١٢) من قول الحسن، و(٨١١) عن مسلم بن يسار مرسلاً. وجابر المذكور: هو ابنُ يزيد الجُعفي.

(٤) حلية الأولياء ٣/ ١٨٥، وتاريخ دمشق ٦٣/ ٣١٠ ـ ٣١١، وصفة الصفوة ٢/ ١٠٩ـ ١١٠، والمنتظم ٧/ ١٦١ .

(٥) حلية الأولياء ٣/ ١٨٥، وتاريخ دمشق ٦٣/ ٣١٣ ـ ٣١٤ ، وصفة الصفوة ٢/ ١١٠، والمنتظم ٧/ ١٦٢.

(٦) في «تاريخ دمشق» ٦٣/ ٣٠٧ : بنفسك.

إليَّ برحمة منه فأفوزَ بها عنده غداً. ثم طافَ بالبيت، وجاء إلى المقام، فصلَّى عنده ركعتين، فلمَّا رفعَ رأسَه إذا موضعُ سجوده مبتلٌّ من دموع عينيه[١].

وكان محمد إذا ضحك قال: اللهم لا تَمْقُتْني[٢].

وقال: كان لي أخٌ عظيمٌ في عيني، والذي عظَّمه في عيني صِغَرُ الدنيا في عينه[٣].

وقال: ما من عبادةٍ أفضلَ من عفَّةِ بطنٍ أو فَرْج، وما من شيءٍ أحبَّ إلى الله من أن يُسأل، وما يدفعُ القضاءَ إلا الدعاء، وإنَّ أسرع الخير ثواباً البرُّ والعدل، و[إنَّ] أسرعَ الشرِّ عقوبةً البغي، وكفى بالمرء عيباً أن يُبصر من الناس ما يعمى عليه من نفسه، وأن يأمرَ الناسَ بما لا يستطيعُ التحوُّلَ عنه، وأن يؤذيَ جليسَه بما لا يعنيه[٤].

وقال عُبيد الله بن الوليد: قال لنا محمد بن علي: أيُدخِلُ أحدُكم يدَه في جيب صاحبه فيأخذَ ما يريد؟ قلنا: لا. قال: فلستُم إخواناً كما تزعمون[٥].

وقال الأسود بن كثير: شكوتُ إلى محمد الحاجة وجفاء الإخوان، فقال: بئس الأخُ أخٌ يرعاك غنيّاً ويقطعك فقيراً. ثم أمر غلامه، فأخرجَ كيساً فيه سبعُ مئة درهم، فدفعَه إليَّ وقال: استَنْفِقْ هذه، فإذا نفدت فأَعْلِمْني[٦].

وقال محمد بن عليّ: مَنْ عَبَدَ الاسم دون المعنى فإنه يعبدُ المسمَّى، ومن عبدَ المعنى دون الاسم فإنه يُخبرُ عن غائب، ومن عبدَ الاسمَ والمعنى فإنَّه يعبد إلهين، ومن عبدَ الاسم بتقريب الاسم إلى حقيقة المعرفة فهو مُوَحِّد[٧].

وقال: شيعتُنا ثلاثةُ أصناف: صنفٌ يأكلون بنا الناسَ، وصنفٌ ينهشمُ مثل الزُّجاج، وصنفٌ مثل الذَّهَب الأحمر، كلَّما دخل النار ازدادَ جَوْدةً[٨].

---

(١) المصدر السابق، وصفة الصفوة ٢/ ١١٠.

(٢) حلية الأولياء ٣/ ١٨٥، وصفة الصفوة ٢/ ١١٠.

(٣) حلية الأولياء ٣/ ١٨٦، وصفة الصفوة ٢/ ١١١.

(٤) حلية الأولياء ٣/ ١٨٧ـ١٨٨، وتاريخ دمشق ٦٣/ ٣٢١ (طبعة مجمع دمشق)، وصفة الصفوة ٢/ ١١١.

(٥) حلية الأولياء ٣/ ١٨٧، وتاريخ دمشق ٦٣/ ٣٢٠، وصفة الصفوة ٢/ ١١١ـ١١٢، والمنتظم ٧/ ١٦٢.

(٦) مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا (٢٩٢)، وصفة الصفوة ٢/ ١١٢.

(٧) لم أقف عليه.

(٨) حلية الأولياء ٣/ ١٨٣، وتاريخ دمشق ٦٣/ ٣١٨.

وقال: أجمعَ بنو فاطمة [على] أنْ يقولوا في أبي بكر وعمر أحسنَ القول[١].

وقال أبو حنيفة النعمانُ بنُ ثابت: لَقِيتُ أبا جعفر محمدَ بنَ علي، فقلتُ: ما تقول في أبي بكر وعمر؟ فقال: رحمةُ الله عليهما. فقلت: إنه يقال عندنا في العراق: إنك تبرأ منهما. فقال: معاذَ الله! كذبَ مَنْ يقولُ هذا عنّي، أوَمَا علمتَ أنَّ عليّاً زوَّجَ ابنتَه أمَّ كلثوم بنت فاطمة من عمر، وجدَّتُها خديجةُ، وجدُّها رسولُ الله ﷺ[٢]؟!

وقال أبو جعفر محمد بن علي: إيَّاكم ومجالسةَ[٣] أصحابِ الخصومات، فإنهم الذين يخوضون في آيات الله[٤].

وقال جابر: قلت لمحمد بن علي: أكانَ منكم أهلَ البيت أحدٌ يزعُمُ أنَّ ذنباً من الذنوب شرك؟ قال: لا. قلتُ: أفكان أحد منكم يقولُ بالرَّجْعَة؟ قال: لا. فقلتُ: أو كان منكم أحدٌ يسبُّ أبا بكر وعمر؟ قال: لا. فأحبَّهما وتولَّاهما واستَغْفِرْ لهما[٥].

وكان محمد بن علي يلبس الخَزَّ والمُعَصْفَرَ ويقول: لابأس بالعَلَم في الثوب من الإبْرَيْسِم بمقدار أصبعين[٦].

وكان يُرسل عِمامتَه خلفَه.

وسُئل عن الخِضاب بالحِنَّاء والكَتَم، فقال: هو خضابُنا أهلَ البيت[٧].

وكان يقول: إيَّاكم وكثرةَ الضحك، فإنه يَمُجُّ العِلمَ[٨] مَجّاً.

ذكر وفاته:

قال الواقدي: توفي سنة سبع عشرة ومئة.

---

(١) تاريخ دمشق ٦٣/ ٣١٨ . وما بين حاصرتين منه.

(٢) المنتظم ٧/ ١٦١ . وينظر «سمط النجوم العوالي» ٢/ ٢٩٦ .

(٣) في (ب): أن تجالسوا.

(٤) طبقات ابن سعد ٧/ ٣١٥ ، وحلية الأولياء ٣/ ١٨٤ .

(٥) طبقات ابن سعد ٧/ ٣١٥ ، وتاريخ دمشق ٦٣/ ٣١١ـ٣١٢ .

(٦) طبقات ابن سعد ٧/ ٣١٦ . الإبْرَيْسم: أحسن الحرير. والعَلَم هنا يعني الرسم في الثوب.

(٧) المصدر السابق ٧/ ٣١٧ .

(٨) في (خ): القلب. والمثبت من (ب) وهو موافق لما في المصدر السابق.

وقال الفضل بن دُكين: سنة أربع عشرة ومئة بالمدينة[١].

وقال ابن عساكر: سنة ثلاث عشرة، أو خمس عشرة، أو ستَّ عشرة، أو أربع وعشرين ومئة[٢].

وقال الواقديّ: عاش ثلاثاً وسبعين سنة. وقال الهيثم: ثماني وخمسين سنة.

وأوصى أن يكفَّن في قميصه الذي كان يتعبَّدُ فيه، ودُفن بالبقيع عند أبيه عليهما السلام[٣].

ذكر أولاده:

كان له من الولد جعفر، وعبدُ الله، وأمُّهما أمُّ فَرْوَة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصِّدِّيق، وإبراهيم، وأمُّه أمُّ حكيم بنت أسيد بن المغيرة بن الأَخْنَسِ بن شَرِيق الثقفي، وعليّ، وزينب، وأمُّهما أمُّ ولد، وأمُّ سلمة لأمٍّ ولد، والنَّسْلُ لجعفر[٤].

أسند أبو جعفر عن جابر بن عبد الله، وأبي سعيد الخُدري، وأبي هريرة، وأنس، وعبد الله بن جعفر، ومحمد بن الحنفيَّة، وغيرهم.

وقد روى المدائني حديثاً فقال: أتى جابرُ بنُ عبد الله إلى محمد بن علي وهو في الكُتَّاب صغير، فقال له: رسولُ الله ﷺ يسلِّمُ عليك. قيل لجابر: وكيف هذا؟! قال: كنتُ جالساً عند النبيِّ ﷺ والحسينُ في حِجره وهو يُداعبُه، فقال: يا جابر، يُولد له مولودٌ اسمُه عليّ، فإذا كان يوم القيامة نادى منادٍ: ليقم سيِّدُ العابدين. فيقوم ولدُه عليّ. ثم يُولد لعليٍّ ولدٌ اسمُه محمد، فإن أدركتَه فأقْرِئْهُ منِّي السلامَ[٥].

وروى أبو جعفر عن ابن المسيِّب، والزُّهري، وقتادة، وكبارِ التابعين.

وروى عنه أبو حنيفة، وعَمرو بن دينار، وعبد الرحمن بنُ هُرمز الأعرج، وهو أسنُّ منه، وابنُه جعفر بنُ محمد، وأبو إسحاق الهَمْداني، وعطاء، وابن جُرَيْج، وربيعة، ويحيى بن أبي كثير، والحَكَم بن عُتَيْبة، والحجَّاج بن أرطاة، وخلق كثير.

---

(١) طبقات ابن سعد ٧/ ٣١٨.

(٢) تاريخ دمشق ٦٣/ ٣٢٣ـ٣٢٦، وذكر فيه قولين آخرين في وفاته، وهما ستة (١١٧) و(١١٨).

(٣) ينظر المصدران السابقان.

(٤) طبقات ابن سعد ٧/ ٣١٥.

(٥) ينظر «تاريخ دمشق» ٦٣/ ٣٠٣. وعلامات الضعف في الخبر ظاهرة.

وقال أبو يوسف: سألتُ أبا حنيفة فقلتُ: هل لقيتَ أبا جعفر الباقر؟ قال: نعم، وسألتُه يوماً فقلت: هل أراد الله المعاصي؟ فقال: أفيُعصى قهراً؟ قال أبو حنيفة: فما سمعتُ جواباً أفحمَ منه[١].

أبو النَّجْم الشاعر

واسمُه المفضَّل[٢] بن قُدامة بن عُبيد الله، من ولد رَبِيعة بن نزار، وهو من رُجَّاز الإسلام في الطبقة التاسعة[٣].

قال الأصمعيّ: أشعر أرجوزةٍ قالها العرب قول أبو النَّجم:

الحمدُ للهِ الوَهُوبِ المُجْزِلِ أعْطَى فلم يَبْخَلْ ولم يُبَخَّلِ[٤]

وَفَدَ أبو النَّجم على سليمان وهشام ابْنَيْ عبد الملك، وأنشدهما وأجازاه.

السنة الخامسة عشرة ومئة[٥]

فيها وقع بخراسان قحطٌ شديد، ومجاعة عظيمة، فكتب الجُنيد إلى الكُوَر: إن مَرْو كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقُها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله[٦]. فاحملُوا إليها المادة. فحملُوا الطعام، وبلغ الرغيفُ فيها درهماً، فقال الجنيد: أَتَشْكُون الجوع؟! ولقد وقع بالهند جوعٌ، فبلغت الحبَّة من الحنطة فيها درهماً[٧].

---

(١) لم أقف عليه بهذا السياق. وأورده اللالكائي (١٢٦٥) أن غيلان سأل ربيعة ذلك، وأورده القرطبي عند تفسير الآية (٢٢) من سورة الأنبياء أن رجلاً سأل عليّاً ﷺ عن ذلك. وينظر «فتح الباري» ١٣/ ٤٥١ .

(٢) كذا سمَّاه أبو عَمرو الشيباني فيما ذكر الأصفهاني في «الأغاني» ١٠/ ١٥٠ . وسمَّاه غيره: الفَضْل.

(٣) طبقات فحول الشعراء ٢/ ٧٤٩ ، وتاريخ دمشق ٥٨/ ٩٦ـ٩٧ (طبعة مجمع دمشق). وقال أبو الفرج الأصبهاني في «الأغاني» ١٠/ ١٥٠ : هو من رُجَّاز الإسلام الفحول المقدَّمين، وفي الطبقة الأولى منهم.

(٤) تاريخ دمشق ٥٨/ ١٠١ .

(٥) تضاف عند هذا الموضع نسخة أحمد الثالث ورمزنا لها بـ (د). وهو أول الجزء العاشر منها.

(٦) اقتباس من قوله تعالى في سورة النحل: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ﴾ الآية ١١٢ .

(٧) تاريخ الطبري ٧/ ٩٢ وفيه: وإنَّ الحبَّة من الحبوب لتُباعُ عدداً بدرهم. ووقع في (ص): فبلغت حبة الحنطة...